من الفقه السياسي

في الإسلام

www.ketab.ir

من الفقه السياسي

في الإسلام

تأليف

محمد صالح جعفر الظالمي

تحقيق

محمد صادق الغريري

باشراف

سامي محمد الغريري

مؤسسة

دار الكتاب الإسلامي

www.ketab.ir

جميع حقوق الطبع مسجله و محفوظه للناشر

الكتاب: ..... من الفقه السياسى فى الاسلام

المولف: ..... محمد صالح جعفر الظالمي

الناشر: ..... مؤسسة دار الكتاب الاسلامي

الطبعه: ..... الاولى ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م

المطبعه: ..... مطبعة ستار

الكميه: ..... (٢٠٠٠) نسخه

الترقيم الدولي: ..... ٤ – ١٩٨ – ٤٦٥ – ٩٦٤ – ٩٧٨

ISBN: 978 – 964 – 465 – 198 - 4

www.ketab.ir

فهرس الموضُوعات

المقدمة ٩

الفَصل الأوّل

معنىٰ الجِهاد ١٥

فالمعنىٰ اللُّغوي ١٥

أما المعنىٰ الإصطلاحي أو الشّرعي ١٥

أهمية الجِهاد ١٧

وجُوب الجِهاد ٢١

غَاية الجِهاد ٢٥

الفَصل الثّاني

أقسَام الجِهاد ٣٨

الجِهاد الإبتدائي ٣٨

الجِهاد الدّفاعي ٣٩

الجِهاد الأكبر ٣٩

شَرائط الجِهاد ٤٢

شَرَائط المُجَاهدين ٥١

أعداء الرّسالة ٥٥

www.ketab.ir

قتال الكفّار ٥٥
أهل الكتاب ٥٦
البُغاة ٦٠
الإستجارة وحفظ العَهد ٧١
الإستجارة ٧١
حفظ العَهد ٧٣

الفَصل الثّالث

تمهيد ٧٩
إعدّاد العِدّة ٨١
بَعث الأمل في نفُوس المُجاهدِين ٨٣
الدّعوة إلىٰ الإسلام قبل البِدء بالقِتال ٨٩
عَدم المُبادءة بالقتال ١٠١
الدّعوة إلىٰ السّلم ١٠٥
حُرمة الفِرار من الزّحف ١٠٩
فُرصة ذَهبية ١١٣
مُعَاملَة الإسلام لغَير المُحاربين ١١٧

الفَصل الرّابع

مَفهوم التّدرج في الأحكام الإجتماعيّة ١٢١
مَراحل الدّعوة الإسلاميّة ١٢٥

www.ketab.ir

المَرحَلة الأُولىٰ «السرية» ١٢٦
المَرحَلة الثّانيَة «الصبر» ١٣٦
المَرحَلة الثّالثَة «بناء الدولة» ١٤٤
المَرحَلة الرّابعَة «الكفاح المسلح» ١٤٧
المَرحَلة الخَامسَة «الانتصار» ١٦٣

الفَصل الخَامس

نصُوص فِقهيَة ١٧٧
ثَمرات النّصوص ١٨١
مُهمّة التّقدير ١٨٥
هَل يَجب التّقليد في المَسائل المَوضوعيّة؟ ١٨٧
هَل للدّفاع أُسلوب مُعين؟ ١٨٩
خَاطرَة ١٩٠

الفَصل السّادس

أهمّيَة الأمر بالمَعروف والنّهي عن المُنكر ١٩٣
وجُوب الأمر بالمَعروف والنّهي عن المُنكر ١٩٧
هَل يَجب الإجتماع ٢٠١
للأمر بالمَعروف والنّهي عن المُنكر ٢٠١
مَفهُوم الأمر بالمَعروف والنّهي عن المُنكر ٢٠٣
مَفهُومه في الفَترَة الثّانيَة ٢١٣

www.ketab.ir

قِسما الأمر بالمَعروف والنّهي عن المُنكر ٢١٥
مُهمّة التّقدير ٢٢٠
الأمر بالمَعروف والنّهي عن المُنكر في «نَهج البَلاغة» ٢٢٣

الفَصل السّابع

تَمهيد ٢٣١
كَيْف نَعُود ٢٣٣
وجُوب الدّعوة إلىٰ الإسلام ٢٣٧
الدّليل القُرآني ٢٣٩
أدلّة السُنّة ٢٤١
الأدلّة الفِقهية ٢٤٣
أُسلوب الدّعوة في القُرآن ٢٤٥
أُسلُوب الدّعوة في السُنّة ٢٤٩
هَل حدّد الفُقهَاء أُسلوب الدّعوة؟ ٢٥٣
هَل انتَشر الإسلام بالسّيف؟ ٢٥٩
الخاتمة ٢٧٩
فهرس الآيات ٢٨٣
فهرس الأحاديث ٢٩٣
فهرس المصادر ٢٩٥

www.ketab.ir

المُقدّمة

الحمد لله رب العَالمِين وصلىٰ الله علىٰ سيدنا مُحمَّد وآله الطّاهرين

في مُعترك الصّراع الفِكري المُحتدم، وحيث تَجتَاح البلاَد الإسلاميَّة عواصف هائجة، من المفَاهِيم الغَربيَة الضّالة، والمَبَاديء الإلحادية الغازية، والمـوجَات الجنسية والتّحلليَّة القَاتلَة.

وفي مهب العَاصفَة، حيث تزيغ الأَبصَار وتبلغ القُلوب الحنَاجر، يقف الإنسان المُؤمن صامداً يُنافح عن عقيدته، وعملاقاً يُدافع عن مـبدئه، غـايته فـي ذَلكَ رضىٰ الله تَعالىٰ، وهو مُطمئن إلىٰ النّصر المَوعود.

نَعم، يقف هذا الإنسان ثابت القَدم، رَاسخ الإيمان، موفور اليَـقِين، هـادىء النّفس، لا تُروعه جحافل الكُفر، ولا تُزعزعه عاديات الضّلال.

ولكن، الَّذي يحزّ في نفسه، ويملأ قـلبه ألمـاً ولوعـة، أنْ يـرىٰ أُمّـته نـهباً للطامعين، وطمعاً سائغاً لوحوش الغَاب من المُستعمِرين، ذئاب البشر وأعـداء الإنسانيَّة، تمزقها الأَنياب الضّارية، وتَنهشها المَخالب المُلطخة بالدّماء.

وإنطلاقاً من شعوره بالمَسئولية، وإيماناً بضرورة الدّفاع عـن مُـثله الخـيّرة

www.ketab.ir

وقيمة الإنسانيّة العَادلة، لاَ بُدّ له أنْ يُشارك في توجيه الرّكب الإنساني الضّال صوب المَرفإ الإسلامي العَظِيم، حيث يزخر بالمحبّة، وينبض بالعدل، وتُرفرف في آفاقه رَاية السّعادة والسّلام.

ولهذا، وإيماناً بقوله ﷺ: «نَضر الله رجلاً سَمع مَقالتي فوعَاها ثم بَلّغها عنّي، فَرُبّ حامل فِقه غَير فَقيه، ورُبّ حَامل فِقه إلىٰ مَن هو أفقه منهُ»[1].

حاولت أنْ أقوم بدراسة فيها كثير من الجدة لبعض المفَاهِيم الإسلاميّة التّي انحسرت عن ذهنية الأُمّة، بعد أنْ وقعت فَريسة بيد أعدائها المُستعمِرين.

وكان همّي في بادىء الأَمر أنْ أقوم بدراسة لثلاثة مواضيع عملية حيّة هي الأَمر بالمعروف والنّهي عن المُنكر، والدّفاع عن بيضة الإسلام، والدّعوة إلىٰ الله تَعالىٰ وإلىٰ دينه القويم.

ولكنني رأيتُ الصّلة وثيقة جداً بين الدّفاع وبين الجِهاد بما هو مفهوم شامل، يكوّن الدّفاع جُزءاً منهُ، وحيث يشترك الجِهاد الدّفاعي والجِهاد الإبتدائي في أغلب الأحكام العامّة والقواعد الرّئيسة، وليس هُناك من فرق جوهري بينهما سوىٰ اشتراط وجود الإمام عليه السلام.

ولذلك حاولت أنْ أقوم بدارسة الجِهاد من أغلب جوانبه، مجلياً فيه التّفكير الإسلامي، وباعثاً في نفوس المُسلمِين ـ ما استطعت ـ ضرورة الإرتشاف من مناهله الرّوية، ليعيشوا عزّة الرّسالة، وقوة المَبدإ، وصلابة الإيمان، وفاعلية العقيدة، فيصدق عليهم قوله تَعالىٰ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ

---

(١) اُنظر، المُسند المُستخرج على صحيح الإمام مُسلم: ١/ ٤١ ح ١٢، سُنن التّرمذي: ٥/ ٣٤ ح ٢٦٥٨، سُنن الدّارمي: ١/ ٨٦ ح ٢٢٧، مِصباح الزّجاجة في زوائد ابن ماجه للبوصيري: ١/ ٣٢ باب ٢١، مُسند الشّافعيّ: ١/ ٢٤٠، سُنن ابن ماجه: ١/ ٨٤ ح ٢٣٠.

www.kotab.net

﴿بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[١].

ثم أشرت في بحث الدّفاع إلىٰ نقاط الإلتقاء والإفتراق بينهُ وبين الجِهاد الإبتدائي آتماماً للفائدة وإيضاحاً للفكرة.

لعل هُنالك من يتساءل فيقول:

لماذا بحثت موضوع الجِهاد الإبتدائي، وهو مشروط بوجود الإمام عليه السلام ولا تترتب علىٰ بحثه اليَوم نتائج عملية؟

والحقيقة إن الدّافع الرّئيسي لهذه المُحاولة في دراسة الجِهاد الإبتدائي هو إيضاح مفهوم من مفاهيم الإسلام التّي أُسيء فهمها، وآتخذها الأَعداء مُنطلقاً لكثير من الشُّبهات والأَباطيل.

والبحث وإن لم يتعرض لهذه الشُّبهات فيردها، إلاَّ أنّه أوضح للمُسلمِين مفهوم الجِهاد، بما لاَ يدع مجالاً لأكاذيب الأَعداء وسمُومهم إن تتسرب إلىٰ ذهنيات ملأها الإسلام بالنور، وعقول حصنتها العقيدة ضدّ هجمات الجهل والضّلال.

ودافع آخر حدا بي لدارسة الجِهاد الإبتدائي هو التّرابط الوثيق بينهُ وبين بقية موضوعات الكتاب وخاصة موضوع «الدّفاع عن الإسلام».

ثُمّ كان الحدِيث بعدئذ عن الأَمر بالمَعروف والنّهي عن المُنكر، والدّعوة إلىٰ الإسلام حديثاً هادفاً إلىٰ إيضاح المفَاهِيم الصّحيحة ودحض المفَاهِيم الخاطئة لدىٰ الأُمّة حول هذين المَوضوعين الهامين من فقهنا الإسلامي العَظِيم.

وهُناك أمر تجدر الإشارة إليه هو أني آعتمدت في جميع المسائل الفقهية التّي تثار في آثناء الحدِيث علىٰ رأي لأَحد عُلمائنا الأعلام تأكداً من صحة السّير وتجنباً لمزالق الطّريق حيث إن علماءنا الأَعلام هم قادتنا إلىٰ الهُدىٰ والصّلاح.

---

(١) آل عمران: ١١٠.

وإنّهما محاولة ـ قارئي العزيز ـ ولها من نقدك البناء، ومُلاحظتك الدّقيقة، وآرائك الصّائبة خير مُقوّم لها يعينها علىٰ أداء مهمتها الرّسالية الرّائدة.

والله تَعالىٰ نسأل أنْ يأخذ بايدينا جميعاً إلىٰ منابع النّور ويدلنا علىٰ طريق الإسلام اللاّحب ويهدينا إلىٰ صراطه المُستقيم.

﴿ رَبَّنَا لَاتُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾[1].

النّجف الأَشرف

مُحمَّد صَالح جَعفر الظَّالمي

(١) آل عمران: ٨.

www.ketab.ir